ليل
العاشقين

الناشر

www.darelnokhba.com

رئيس مجلس الإدارة

أسامة إبراهيم

المدير التنفيذي

سماح الجمال

المدير الفني

أحمد جابر

تصميم الغلاف

مصطفى الدناصورى

التصميم الداخلى

وليد محمد

دار النخبة

للطباعة والنشر والتوزيع

٣٣ شارع السنترال - المجاورة الأولى - الحي الأول- مدينة الشيخ زايد - الجيزة - مصر

تليفون: ٣٨٥١١٩٦٩ - ٠٠٢٠٢

٠٠٢ -٠١٢٨٨٦٨٨٨٧٥

E-mail: alnokhoba@gmail.com

الطبعة الأولى

1438 هـ - 2016 م

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:

2016 - 25270

ISBN: 978 - 977 - 6580 - 14 - 5

ديـــوان

ليل العاشقين

شعر

جميلة الكجك

٢٠١٦

الإهداء

إلى من عاش معي وقاسمني كل أوقات غربتي واغترابي،
وعايش تفاصيل حياتي.. حبًا وأمانًا، قلقًا وخوفًا، توترًا
وانشغالًا، نجاحًا وإحباطًا.

إلى من شاركتني ضجيج صمتي، وصمت كلماتي، وهمس بوحي.

إلى من قاسمني "التفاحة" بكل شهيته وذوقه الرفيع.

إلى زوجي "وأبنائي"، ثمار حبنا... أُهدي كلماتي.

تقديـــــم

عندما تتوحد مع ذاتُك وتقرأها جيدا وتأخذ بيدها إلى مستقر اليقين .. حينها تنفتح عليك كل أسرار الحياة .. وتمتلك قراءة مافيها بفلسفتها وإبداعها وجمال ماأودع الخالق من أسرار خلقه.. حينها تشف ذاتك كينونة وروعة السر الأزلى فى الخلق.

وعندما تبحر فى حروف المبدعة جميلة الكجك نرى هذا جليا فى كل حرف تخطه حيث تجربة ذاتية مثقفة واعية بفلسفةٍ تُخرج الجمال فى الكون وماوراءه ..

فكما يقول سقراط .. عبقرية المرأة تكمن فى قلبها... تأتى إلينا جميلة بسرٍ هو ماخُلقت من أجله الحياة ..

نعم هو الحب بمعناه الحقيقىّ الفلسفى الشامل .. فالخلق هو الحب، وأينما يتواجد الحب تتواجد الحياة .. وكما قالت هي: "فلولا الحب ماأشرقت شمس الحياة ولاأمطرتنا السماء بقطرة ماء".

رؤية جمالية تسمو بكل المخلوقات إلى أصل الخلق فى ذاته.. يتصاعد فيه المخلوق الأزلى وهو الحب من الذات الجمعية للمخلوقات إلى درجات العشق والقرب من الأصل وهو الخالق .. حينها تغتسل المخلوقات من كل الأشرار الدنيوية لتصعد وتسمو.

ما أحوجنا إلى هذه الرؤى الإبداعية التى يتبدل فيها المجتمع إلى مجتمع يسود فيه الترابط والتسامح والتعاطف والمحبة، فنرتقى ونتجمل بثوبٍ جديد هو ثوب الفرح والسعادة.

.. لنا أنْ نفتح للعالم صفحة جديدة من الكتابة التى ترتقى وتحترم عقلية الإنسان، وتُذكره بسرِهِ لكى يكون فاعلا للجمال، لينكشف عنه سرّ الخلق.

بقلم الشاعر/ صبري شاهين

وَهجُ عينيكَ

أأكذبُ عليك؟!
سَيفضَحُني وَهجُ عينيكَ
ويتوهُ مني الكلام
إن نطقت كذباً
وأصبح كقطرات الندى
إن أشرقت من خلف الغيوم
أأكذبُ عليكَ؟!
وفي كلِ لحظة لنا لقاء
وفي كلِّ حينٍ عناق
أذوبُ لبرقٍ سَناك
فأنت معي، وَأنت بي
أينما حَللّت
فهلا رضيتَ
إن غاب الورى
خلفَ الحجاب
وَبقيتُ وحدك
ما بين الجفون
ملءَ العيون
فأنتَ الحقيقة
وَهمْ سراب

أخافُ الحبَّ

قالتْ لهُ
وشفتاها ترتعشان
كعصفورٍ
خَرجَ لِتوهِ مِنَ الماء
وصوت وجيب قلبها
كصوتِ محركِ طائرةٍ
عند الإقلاعِ
والحُمرة تشتعلُ ناراً
فوقَ وجنتيها
وعيناها جمرتان تلتهبان
والقشعريرةُ
تكادُ تساقط خلاياها
كحبات برد:
...«أنا أخافُ الحُب»...

أُحِبُـــك

اَلمتني..
أبعدَ أنْ قلتها
تَتوَهم مُني قبولها؟
ألم أُخبركَ قبلاً..
كم أوجعتني؟
سامحتكَ..
وصفحتُ عن زلاتكَ
والآنَ تعودُ لي..
قد كنتُ طيبةً كحمامة
لكنكَ غيَّرتني..
قسوتَ على قلبٍ رهيف
وكم أهنتني..
واليومَ كما ذقتُ أساك
أعيدُ الكأسَ لك..

كم أخافُ عليك؟

كلما أردتُ الكتابةَ عنكَ
أبحثُ عن صورةٍ قد تشبهُ ملامحَكَ
فلا أجدُ إلا صورتكَ في مُخيِّلتي
فأخافُ
أخافُ إنْ أخرجتها- إلى الورى-
ألا تَعُدْ

أحببتُ ملاكاً

لن أحزن
أنا، ما أحببتُ يوماً إنساناً رجلاً
أحببتُ ملاكاً يتنزلُ
لم يطأ بقدميه أرضاً
ولا جالَ في فضاءٍ مُعتم
أحببتُ خيالاً في ذهني
صورةً
مرسومةً
لا أكثر
بريشةِ أضلاع الصدر
تحميِ فؤادي وقلبي
وتُبعد عينيَّ
عن كلِّ مخلوقٍ بشريٍّ
أحببتُ صفاتاً لن توجد
إلا فوقَ السمواتِ السبع
في ظلِّ عرش الرحمن
هناكَ لله يسجدُ
أحببتُ طهراً وبراءةً

وظننتُ بأنها تولدُ
بميلادِ إنسانٍ يوجدُ
لكنَ نساءَ زماني
عَجِزْنَ عن حَملِ ملاكي
وبرغمِ ذلكَ
لنْ أحزن
بَحرُنا واحد

ستلتقي حدودُنا

عِندَ أفقٍ
يشرئبُّ للنجاةِ
من بَرْد الشتاء
عِندَ مَطلعِ الشمس
حيثُ التقاءِ الأرض بالسماء
وتلكَ الأشرِعَةِ المبسوطةُ
للرياح
فوقَ مراكبنا
لن تنثني..
ستبقى تُغالب الإعصارَ
بَحرُنا واحد..
وكذا الأرضُ التي تقلُّنا
والشمسُ التي تُشرقُ
فوقَ جباهِنا كلَّ صباح
والقمرُ هو، هو
يحملُ الأشواقَ ما بيننا
وذاكَ المحالُ
قد استحالَ إلى الممكن..

والمستحيلُ
لن يستطيعَ
أن يذيبَ ذاكَ الرجاءَ الوليد
سيشبُّ يوماً..
يشتدُّ عودُه..
يلبِّي النداء

تُحِبُكَ كأم

مَن لا تُحبكَ هي «كأم»
لن تُحبك انتَ «كرجل»
عندها فقط
ستكونُ قد عَشِقتك
لأنها بهذا الحُب وحدهُ
ستغفرُ لكَ كلَّ زلاتك..
ليتَ الرِجالُ يدركونَ هذا
حينها
قد أراكَ أيها العربيُّ
قد تفوقتَ
على ذكوريةِ إنسانِنا العربيِّ
وَغُروره
وَغَطرَسته
التي في كثيرٍ من الأحيان
أفقدته إنسانيتَه
وجعلته مُجردَ «ذكر»
أجملُ ما في المرأةِ
بل أرقى

وأروعُ
وأبهى ما في أنوثتِها
أنها لا تختصرُ حُبها للرَجل
بشهوتِها..
بل تودُّ أنْ تغرقَهُ
في بحرِ حنانِها وَحُبها

لا تَخف

لا تخشَ صداقتي
فأنا التي
لن تتحولَ يوماً ما
إلى عاشِقةٍ . .
قد تجاوزتُ
كلَّ ذاكَ الهراءَ المجدولَ
ما بيني
وبين تلك المعاني . .
ولأنني
قد أقْفلتُ صدري
على ملامح رجلٍ . .
لن أسمحَ لهُ
أن يغادرَ ذاكَ المكان . .
أو أنْ أغادرَه
فثغرهُ إذا ابتسمَ
أعادَ لليل النهار

حدّثَ ولكن

ليسَ ذنبي
إن ملأت الكأسَ شوقاً
ودونَ قصدٍ
شَربتهُ أنت
ولا إنْ توشحت
ظِلَّ عيّنيَّ
فأغمضتهما مطمئنة..
طالَ بكَ السُهاد
وتَمهلَ الليلُ في القُدوم
وضَيعَ النوم
دربَ الوصولِ إلى عينيك

أرق

في هدأةِ الليل
أيقَظَني وجيبُ قلبك
توقفَ عندَ مشارفِ مَسمَعي..
قليلاً
ثمَ أكملَ السير

سيبقى الحُب

ستبقى الشمسُ تُشرقُ
حتى آخرَ قطرةِ حُب
تَتَنزّلُ مِن السماء
وحتى آخرَ نفَس
تَستقبِلها راضيةً مطمئنة
بعطايا اللهِ مؤمنةً
وسيبقى الحبُّ
حصادَ القلوبِ الجميلة

أنتِ الذات

مثاليةٌ
كم أشتهي أن تكونَ حقيقة !
كم أحسنتُ الظنَّ بك !
رأيتُ وجهكَ ملائكي القسماتِ
رأيتُ فيكَ كلَّ ما في ذاتي
من مثالياتٍ أومنُ بها
وأبحثُ عنها لدى الآخرين
وأتمناها لذاتي
رأيتُ فيكَ المستحيلَ منه
لماذا؟
لأنني أردتُها فيكَ
تمنيتُ
أن تتطابقَ صورتكَ
في الحياة
مع صورتِك لديَّ
ولا أقولُ في خيالي
أو أحلامي
لأنكَ بالنسبةِ لي

أنت الذاتُ
وأنا تَتِمَتُها
رأيتُ في ملامحِكَ الطُهرَ
والرقةَ
وعذوبةً ما أودعَ الله منها
في خلقهِ أجمعين
رأيتُ فيكَ كمالَ الإنسان
حين يكونُ إنساناً حقاً
بكلِّ ما فيه من قوةِ ضعفٍ
تصورتكَ
زهرةَ الخالقِ في الخلق
زهرةً في صحراءِ الكون
وخفتُ عليكَ
من تلكَ الصحراءِ
ويالغبائي
عندما تصورتُ ذلك
فأنتَ من أقامَ بصحرائهِ
ليُريَني كذبتَه البيضاءَ
أو السوداءَ تتحققُ
كيف صدقتُ ذلكَ

كم كنتُ ساذجةً
وإلى الآنَ
رأيتُ في تلكَ العينين
طُهرَ يوسف
ورأيتُ من خلالهما
قلبَه
وروحَه
رأيتُ صفاءَ الماءِ
الزلالِ
الرائقِ
فوقَ صفحةٍ
زرقاءَ اللونِ
كسماءٍ تخلو من الغيوم
رأيتكَ نورساً
يحلقُ في سمائي
حُراً
لا تؤذي كياني
رأيتُ فيكَ
كلَّ ما أتمناه لذاتي
من كمالٍ

من جَمالٍ
من نقاءْ
وفوقَ كلِّ ذلكَ
أضفيتُ كلي عليكَ
والآنَ
أكثرُ ما أخافُ
وأقساه
أن أراكَ تتساقطُ أمامي
ومعي
قطعةً . . قطعةً
فوقَ بَحرٍ لجِّيٍّ
يموجُ بما فيه
نَضيعُ فيه
كأننا ما كنَّا
كأننا ما خُلقنا
كأن شيئاً لم يكنْ
وأكثرُ ما أخشاهُ
أننا سنعيشُ معاناتنا
بالرغم عنا
شئنا أمْ أبينا

وكم ستكونُ قاسيةً
تلكَ المعاناة
وبرغمِ كلِّ ذلكَ
لا يزالُ لديَّ أمل
أنَّ سوءَ ظني بك
مجردُ وهمٍ
تزيلهُ أولُ كلمةٍ
تقولُها لي
عندما أراك
أملي في ذلكَ كبير
أكبرُ من شكِّي
فأنتَ لا زلتَ
رغم الشكِّ
لي يقين

صَباحُك حبيبي

صَباحُك حبيبي
نفسي تُرَفرِفُ حولكَ
فَراشاتٍ
تَمنَحُكَ الحبُ
والسكينةَ
والكثيرَ من السعادة
صَباحُكَ فؤادي
يَمنَحُك دِفءَ دمهِ
وشجيَّ ألحانه
صَباحُكَ
أُمنياتُك تتحقق
صَباحُك كلَ الخير

أطعنني

أُحِبُكَ قلبي بجنون
بكل ما في الدنيا
من جنون
أُحِبُكَ بكلِ ما فيّ أنا
من شجون
أُحِبُكَ
فأنتَ لستَ كأيِّ قلب
رغمَ كلِّ التعبِ
رغمَ كلِّ ألم حدث
فأنتَ لا زلتَ قلبي
وأنا بكَ مَفتون
اَلمتني
حمّلتني الهموم
لم تنتظمْ دقاتُكَ
سابقتني نحو السَحاب
وأنا من هنا أنظرُ إليكَ

أتعبتني
أتعبتَ خطايَ
فرفقاً بي
فأنتَ جزءٌ مني
وأنا كُلي مِنك

ليلُ العاشِقين

هذا ليلُ العاشقين
يعانقُ ذاكَ النهار
أو هما عاشقانِ
يلتقيانِ
بعد كلِّ فراقٍ
يتعانقانِ
يَعلمانِ
أنَّ لا بدَّ
بعد كلِّ حضورٍ غيابْ
يحتضنانِ
يذوبان
كما يذوبُ السُكرُ
في إناءِ الماءْ
عناقُهما قد يطولُ مَرةً
وقد يقصرُ مرَّاتٍ
وأجملُ ما في اجتماعهما
تلكَ المناجاة
تحللُ الأطيافَ بينهما

تلونُ بالشوق ظلَّ النهار
تضيءُ عمقَ الظلام
تحيي الحنينَ
تجددُ الآهات
كمْ مرةٍ نامَ النهارُ
على أكتافِ الليل
كمْ من مرةٍ
غفا الليلُ على صدر النهار
كم بكى كلٌّ منهما
على صدر الحبيبِ
شاكياً طولَ الغياب
كم من مرةٍ
زادَ كلٌّ منهما
لبعضهما
العتاب

ابن بلادي

أنا حقاً تغيرتُ
لأني علمتُ ما لم أكنْ أعلمُ
لأنَّ دارَكَ لم تعدْ داري
وأرضٌ أقلتكَ
لم تعدْ أرضي
أنا وطني
وإن ضعتُ أنا
فما لي من وطنٍ غيري
وأنت وطنٌ غريبٌ
لم تمرْ بكَ الأقداسُ لتجتبيكَ
لستَ أنتَ
أو أنكَ هكذا كنتَ
كنتُ أظنُّ أنَّ الدنيا بخير
فإذا كنتَ أنتَ هكذا انعدمت
وماتَ فينا الخير

فلا قدسٌ يزكيكَ
ولا إيمانٌ يرقيكَ
ولا حبالُ الثريَّا مني تدنيكَ

هي هكذا

أيُها الرجلُ الشرقيُّ
ماذا تريد؟
أتريدها ثعلبةً؟!
كلبةً
وفيةً مخلصةً؟!
هي إنسانةٌ من البشر
تريدُ كلَّ ما أنتَ تريدُ
قد تكونُ لكَ يوماً ملاكاً
قد تتلبس يوماً آخر ثوبَ إبليس
قد تمتليءُ حينا أنوثةً
حتى تفيض
ربما تصبحُ
في يوم آخرَ شمسَكَ
وقد تراها فجأةً لبؤةً كاسرة
قد تمطرُكَ بكلِّ وعدٍ ووعيد
لكنها
مهما رأتْ من رِجال
غير قلبكَ الوفيِّ لحبها
لا تريدْ

أنا إنسان كما أنت

أنا إنسانٌ
كما أنتَ أيها الرجلُ
أنا إنسانةٌ
أنا بشرٌ
أنا من ولدِ آدمَ
أنا شقيقةُ الرجلِ
قبلَ أن أكونَ أنثاه
أنا أختُ هابيلَ
وقابيلَ
أنا بلقيسُ ملكة سبأ
أنا مريمُ الصديقةُ
أنا كليوبترا
أنا سارة
وهاجرُ
وخديجة
أنا عائشة
وفاطمة الزهراءُ
قد أكونُ ملكةً

وقد أكونُ من عامةِ الناس
ولكنني مُكتملةُ العقلِ
ولي وجدانٌ
وغيرُ منقوصةُ الإيمان
ومن كذبَ على الرسولِ
والأديانِ
فليتبوءْ مقعدَه من النار
فلا تعبثْ بآياتِ اللهِ في كونهِ
فأنا لإبداع المبدع آيةٌ
وعنوان

طوق نجاة

لا بدَّ أنْ نعاني الحياة
بحلوِها
بمرِّها
وإنْ لمْ نحتمِلَها
حياتنا نحنُ مَن يُفسِّرُها
كأحلامِ المنامِ
غربةُ العيشِ
لا
ولن تكونَ
لأنَّ صدورَنا
ملاذُ الحنين
وقلبُ كلينا لكلٍّ وطنْ
وطوقُ النجاةِ
سفينةُ نوح
ستحمِلنا..
إلى أرضٍ

تزهرُ بالورودِ
إلى أرضٍ
تنبتُ الحبَّ عشقا
ولكنْ في خضمِّ القلوب

هناك أكون

قد يتسعُ القفصُ
لكلِّ أحلامِنا
للأوهام
للخيالاتِ المجنحَةِ
وللأفكارِ العذبةِ كماءِ المطر
ولكنْ من فيهِ سجينْ
والسماءُ على بُعدِ مرمى
من البصرِ
هناكَ الحقائقُ
هناكَ أكونُ
حيثُ أحلقُ فوقَ النجومِ
أجتازُ كلَّ الحواجزِ
أتخذُ الغيمَ مسكناً
يرتدُ نحوَ الشفق
يتلونُ بكلِّ ألوانِ الجَمال
من قوسِ قزحْ
حيثُ يصبحُ الضوءُ
ألفَ لونٍ بعددِ حبَّات المطر

ظـــلال

يقولون:
« إنَّ المكانَ
يُلقي بِظلالِه
على الإنسانْ
وأقولُ :
إنهُ هو الإنسانُ
مَن يصنعُ تلكَ الظلال
ثم يتفيؤها
لتعودَ
وَتسّكُنهُ كما يَسّكُنَها

أنا والقمر

كنتُ أظنُّ
أنَّ ظهورَ القمرِ سيريحُني
ولكنه أصابني بالجنون
فكيفَ إن اكتملَ بدرُهُ
وتمت استدارتهُ
وزادَ صفاءُ ضيائِهِ
وزادَ بهاؤه
وأضاءَ ما بينَ الأرضِ
والسماءْ
فكيفَ أكونُ ؟!

من نعم الله

من نِعم اللهِ عليكِ
يا اَبنِ آدمَ
أنكَ تتمتعُ حتى بصورتكَ
في المرآةِ
في وجوهِ الآخرين
في نفوسهم
وقلوبهم..
هذا الوعيُ بالذاتِ لا يعرفهُ
إلا أنتَ كإنسان
فالشكرُ لله عليهِ

أنا هي أنا

أنا لستُ ضعيفةً
هشَّةً
ككومةِ قش
إن فاجأتها نسماتُ الفجر
تناثرتْ
ولا قطرةٌ
من الندى الصباحيِّ
إنْ أشرقتْ الشمسُ
تماهتْ
أنا
لستُ تلكَ الساقَ الجافةَ
إنْ احتطبتها يدٌ
تقطعتْ
ولا أنا غيمةٌ
في سمائِكَ
إنْ أمطرتكَ
تلاشتْ
ولا أنا تونتكَ

التي إنْ أخرجتها
من ماءِ بحركَ
حُرمتْ من تنفسها
فماتتْ
بل أنا الهواءُ
إنْ لم تتنفسْهُ رئتاكَ
عن الحياة
توقفت
وأنا دماءُ الشرايين
التي تغذي
قلبك
إنْ ابيضت
عدمتَ أنتَ حياتك

هجرة الروح

كتلكَ الطيورِ المهاجرةِ
في مواسمِها السنويةِ
تهاجرُ روحي
مني
إليك
ولكنْ دونَ انتظارٍ
لمواسمَ زمنيةٍ
فالشوقُ
يداعبُ مهجتي
كما تداعبُ أصابعُ الموسيقيِّ
آلاتهُ الوترية
شوقي إليكَ يحملني
يطيرُ بي...
يجاوزُ كلَّ المسافاتِ
كلما هاجَ الفؤادُ
تغادرني..
فتشرقُ الشمسُ حيثُ أنتَ
يا كلَّ حبي
فهلا ضممتني ؟

فيض مشاعر

آهٍ لو أنني
أسيرُ وحدي
تحتَ المطرِ الغزيرِ
في طريقٍ مُظلمٍ
يلفُّهُ الضبابُ
والغيمُ رابضٌ
في الجوِّ مقيمْ
أخلعُ الشالَ
ومعطفي
والحذاءَ
تتلمسُ قدمايَ الأرضَ
والترابَ
وخشونةَ الطريقْ
أركضُ
أهرولُ
أقفُ
ثمَّ أمشي بكلِّ هدوءٍ
يُبللني المطرُ

يغمرني رذاذُهُ
يحتضنُ الجسدَ
يخترقُ الخلايا
يملأ كلَّ الفراغاتِ
تتشحُ بهِ مشاعري
يغسلها بمائهِ الطهور
تنزلقُ معَ حبَّاتِهِ أحزاني
تتماهى بهِ
تضيعُ
تتوهُ
تختفي
وتلكَ الآهاتُ الحبيسة تنطلقُ
كما نواحِ الروحْ
أسيرُ وحدي
أنا وحبَّات المطرْ
دونَ مَظلةٍ
دونَ ساترٍ
أستحمُّ بهِ كحمامةٍ
على غصن شجرةٍ يابسٍ
في يومٍ

شتويٌّ
قارصِ البردِ شديدْ
أسيرُ بينَ رعدٍ
وبرقٍ
وغيمٍ مثقلٍ
لا أريدُ يدا تربِّتُ على كتفي
ولا كلماتِ مواساةٍ
ولا صدرٍ حنونْ
لا أريدُ
أنْ يسألني أحدٌ
عن جراحاتي
بلْ أنْ أتخففَ منها
هذا هو حقا ما أريدْ

في ذكرى ميلادي

مرَّ كمْ عامٌ
بلْ كمْ من الأيام ؟!
تسربتْ معَ الأنفاس
تلاحقتْ
تراقصتْ
على أنغام الدقائقِ
والثوانِي
كساعةٍ مُعلقةٍ على الجدارْ
كدقاتِ قلبٍ
رغما عنه انتظمتْ
كضجيج القطارِ
إثرَ القطارْ
كنارٍ في حقولِ قمحٍ
ذهبيةِ السنابلِ
قبيلَ الحصادْ
كحبَّاتِ البرد
تساقطتْ بعد عواصف
رعد
وبرق

من غمامْ
حياتُنا هي تلك الثواني
تقصرُ
تسرقها انشغالاتنا
أو تطولُ كما الآلام
وقد تخفُّ
فلا نشعرُ بمرورها
أو تثقلُ
كما على ظهورنا الأحمالُ
تطيرُ كما العصافير فجأةً
تتبخرُ كحباتِ أولِ الشتاءْ
كم ربيعٍ مرَّ
بل كم خريفٍ آت
وكم تبقى من ليلٍ
أو نهارْ
ماذا تبقى مني
ولكنْ
لو مرَّ ألفَ ألفِ عامْ
ستبقى روحي معلقةً
في روحِ طائر
يحلقُ فوقَ ذاكَ الغمامْ

من قال إنه عيد؟

عيدٌ ؟!
من قالَ عيد ؟!
بلْ هيَ ذكرى ميلادٍ
وليسَ عيدٌ من الأعيادِ
هي احتفاءٌ بوعيي للحياةِ
بنعمةِ الله
هي الإحساسُ بلذتها
منذ الرشفةِ الأولى
وحتى المعاناة
هي عيشت اللحظةِ
بحلوها
بمرِّها
هي التحليقُ مع الأحبةِ
ومن أجلهم
لأردَّ وهجَ الشمس
عن عيونهم

أجملُ أوقاتي

أجملُ أوقاتي
عندَ الفجرِ
قبلَ شروق الشمسِ
مابينَ الضوءِ والظلمةِ
ما بينَ سوادِ الليل
وبياضِ الثلج
تقبعُ حكاياتٍ عظمى
تولدُ أحلى الكلماتِ
على أوراقِ الشعراءِ
ولوحاتٍ تحكي قصصًا أخرى
معَ نسماتِ الفجر تثرثرُ
أجملُ أوقاتي مع دلةِ قهوة
تناجيني
لرسوماتِ وجهِها الأسمرِ
فهذا قلبٌ مجروحٌ
وتلكَ شفاهٌ مبتسمَةٌ

نور وضياء

ظلامُ الليلِ تاهَ
في وهج النهارِ
والدجى بددتْ الشمسُ خطاهُ
وظل القمرُ يقبعُ هناكَ
خلفَ التلالِ
والخُطى تتسارعُ
تكدُّ السعيَ نحو العلا
كلما ارتقيتُ سلمَ المجدِ
أنظرُ إلى تلكَ السماءِ
مهما تكدَّرت
فإما صفاءًا أنتظرُ
أو غيمَ الشتاءْ

لكل من سأل عني: أقول
ضج الأحبة

ضجَّ الناسُ من حولي
فلا وجدًا أعاني
ولا بيَ عتبي
كلُّ أيامي سلسبيلٌ
من هنا يمضي
وشمسُ الحقِّ مشرقةٌ
تنيرُ لِي في دنيتي دربي
والقلبُ مرتاحٌ
ما بهِ عِللُ
ما عادَ يطوي الفيافي
أو يجدُّ في الطلبْ
انظر
زهورُ الحقل قد أينعتْ
من كلِّ لون باتتْ ترتسمُ
والفراشاتُ تطيرُ من حولي
جمالٌ فوقَ جمالِها ينتشرُ
عصافيرُ القلبِ قد هدأتْ

على أغصانها
وما عادَ الجناحُ يرفرفُ
فوقَ سفحٍ
أو جبلٍ
دنيايَ نعيمٌ كيفَ أهجرُهُ
كيفَ أتركُ خلفي بساتيني
وأركضُ نحو بحرٍ
هائجٍ مائج

ليلى والذئب

أوَتعلمي جَدَّتي
أن حكايتكِ أضحت قديمةً
وإنَّ الطفلة قد كبرتْ
وصارتْ صبية
هيَ تلكَ الأنيقةُ
المثقفةُ
الرقيقةْ
تحررتْ من قيدِها
وغدتْ طليقةْ
حملتْ مقلاعها كالشبابِ
حملتْ سكينَها
وبعضَ حجارةٍ من القدسِ العتيقة
أوَتعلمي جدتي
أن مريمَ المجدلية
والأخرى أم عيسى
قد بُعثتْ حيَّة
ليلى ابنةُ القدسِ جدتي،
غدتْ بمعجزتها نبية

نبتتْ من تربةِ الأرض المقدسةِ
من دماءِ إخوتِها
لتغدو هي بذاتها بندقية
قتلتْ أسطورةَ بني صهيون
أكلتْ ذاكَ الذئبَ
بعدَ أنْ مزقته
وما عادتْ هيَ الضحية

حبنا لفلسطين

مساءُ الحبِّ الأحمرِ القاني
هذا هو أسمى أنواعِ الحبِّ
أيها العربُ
هذا هو لونهُ
وهذه هي حقيقتة . .
أفلا يحقُّ لنا أنْ نحتفلَ بهِ
كلَّ لحظة ؟
احتفلوا بالحبِّ
علكمْ تفهمون معناه
الحبُّ ليس فقط
علاقةَ رجل بامرأةٍ
ولاعاشقا بعشيقته
ولا مجردَ وردةٍ حمراءَ
بدينارٍ
أو بمليون دينار

ستعود يا شبلي

ستعودُ يا شبلاً
لأمٍّ لبؤة
أرضعتكَ حليبَ السِّباع
حليبَ الشجاعةِ والإقدام
حليبَ العزِّ والأنفةِ
ستعودُ تنتظرُ الطريدةَ
تنقضُّ
تفترسُ
تدمي جراحاً لن تشفى
ولن تندملْ
ستعودُ شاحذاً أظافركَ
وأسنانكَ
ستغرسُها في كبدِ من استعمرَ قدسك
وأذلَّ ساكنيها
ستكبرُ
وتصبحُ ليثاً
ضرغاماً
أسداً

تجوبُ ساحاتِ الوغى
جذلاً
كأنما هيَ رقصتكَ الأولى
لا تعرفُ التراجعَ إلا
لتعيدَها كرة أخرى
تنتقمُ لجراحِكَ
وجراحِ أرضِكَ
أمكَ الكبرى
ستعودُ بنيَّ أشدُّ
وأقوى

تستغربون، الله أكبر يا عرب

أتحتجون؟!
وفعلكمْ ما ساوى الغضب°
كم طفلٍ مثله
كلَّ يوم يُقتلون
يذبحون
ينحرون؟!
كم طفلٍ مثله في بلادِ العربِ
تحتَ الثرى غائبون؟!
بأيدي الجلادين
بأيدي المدَّعين للدين
بيدِ مَن حقده لا يستكين
لا تحزنوا
ويا أمهُ الحنونُ لا تبكي
فوليدكِ طيرٌ في جناتِ النعيم
وقد تكونين سبقتِهِ
إلى الخلودْ
إلى ربٍّ رحيم
وتركتما خلفكما عالما مجنونْ
وقطيعا من الخرفان لعينْ

«فلسطينية» من أرض كنعان

أنا التي اخترتُ الزراعةَ
وأرضي خصبةٌ سمراءُ
بساتيني بكلِّ أنواع الزهورِ تزينتْ
هنا الوردُ البلديُّ مخمليا
بلونِ دمِ الشهيدِ الأحمرِ القاني
وهناكَ شقائقُ النعمان
وإنْ نظرتَ تراني فلاحةً
في موطني
تقطفُ زيتونَ بلادها
وبالثوبِ التراثي تتيهُ
والكوفيَّةُ حولَ جيدِها
والرَّحى لها عنوان
لا تطحنُ القمحَ
لتصنعَ الخبزَ وحدهُ
بل تطحنِ الآلامَ والأحزانَ
تنثرُها فوقَ الجبالِ الراسياتِ
ثورةً على العدوِّ الجاني

نصرنا لا بد آت

كيفَ يمكنُ للحروفِ أنْ تثورَ
متى تغادرُ الكلمات
تتبعثرُ في فضاءِ فجرٍ جديدٍ
تشكلُ شروقَ يومٍ ليسَ ككلِّ يومٍ
كمعراجِ محمدٍ
وقيامةِ المسيح
كميلادِ عيسى
كقميص يوسفَ
وعصا موسى
وخاتمِ سليمانَ
كتلكَ النار
التي كانتْ بردا
وسلامًا
على إبراهيمَ
كطوفان نوحٍ
متى تتشكلُ الحروفُ أفكارا

تلدُ آياتٍ
في أفئدةِ أطفالِنا
أنَّ النصرَ آتٍ
أن النصرَ
مهما طالَ انتظارهُ
قريبْ

أبـــي

ليسَ في الوجودِ
بعد اللهِ إلاكَ
وإنْ أصبحتَ تحتَ الثرى
عيوني تبحثُ عنكَ
ولا تراكَ
لكنني ألمحُ طيفكَ
في وجوهِ الناسِ
أسمعُ صوتَكَ في أحاديثِهِمْ،
أتنصتُ
لعلي مِن بين حروفِ كلماتِهِمْ أراكَ
ملامحَ وجهكَ لا تفارقني
فأندفعُ للحديثِ عنكَ
تغفو عيوني
والقلبُ مستيقظٌ
يلمحُ خيالَكَ في زوايا الذاكرةِ
فتشبُّ أشواقي حريقا
إلى لقياكَ

بعدك يا أبي

تعلمتُ بعدكَ يا أبي
كيفَ أعيشُ وحدي
كيفَ تلسعني النارُ
ولا أقولُ الآهَ
كيفَ أسيرُ في الدروبِ
ولا أخافُ
كيفَ أشدو وقد لا
يسمعُ صوتي
كيفَ أغني لنفسي
كيفَ أشدو
على غصنٍ طريٍّ، يابسٍ
لا فرقَ
تعلمتُ أنَّ الحياةَ تأخذُ مِنا
أكثرَ بكثيرٍ مما تعطينا
وإنَّ مَن نحبُّهم
سيغادرون

يغادرونا
وأنَّا نعيشُ الوداعَ
في كلِّ لقاءٍ
وإنَّ الموتَ يعيشُ فينا
يعيشُ فينا

مهجة القلب

حبيبتي
مهجةُ القلبِ
وروحُ الروحِ
بعدتْ المسافاتُ بيننا
واحتلت الأيامَ غربتُنا
ودارتْ سواقيها
ونحنُ هنا
وأنتمْ على الأرض
الطهورُ تربتُها
خناجرُ وأجسادٌ
بلونِ دحنونها ورمانها
وحريرِ أثوابِ فلاحاتِها
تنحتون الصَّخرَ
تحفرون الأرضَ
تشقونَ أنفاقا
إلى الغدِ المأمولِ

تشرقُ الشمسَ ذاتها
فوقَ رؤوسِكمْ
ورؤوسِنا
يزهرُ الربيعُ عندكمْ
ونحنُ هنا نموتْ

عذراً سيدي

عذراً
ثم عذراً
فمعذرة
لم أكنْ أعلمُ
لم أكنْ أدري
أنَّ مَن وصفتها
هي الحنانُ
كلَّ الحبِّ
وأسمى هوى
لم أكنْ أدري
أنَّ قلوبَنا
باتتْ مقفلةْ
لم أكنْ أعلمُ
أنَّ مَن وصفتها
هي أصلُ المرحمةْ
كلُّ الجمال بين يديها
في وجهها
كفَّاها نبعُ الحنان

نبعُ ماءٍ مطهرةْ
هي الكنفُ
هي الونيسُ
هي الوسادة
والمسندةْ
بادتْ كلُّ النساءِ بعدها
إنْ لم تكنْ هي
أو مثلها
ثم عذرا سيدي
ففي ثقافتنا لا يجوزُ لنا
عشقُ عجوزٍ
حتى
وإن كانتْ هي الطهرُ تجلَّى
وإنْ كانتْ هيَ كلُّ المودةِ
وبئر كلِّ قيمةٍ طيبةْ
لها مني سلامٌ
أنْ كانتْ هيَ لك والدة

ثوبكِ جدتي... ما أجمله

تلكَ الغرزُ الجميلةُ
على ثوبكِ جدتي
خمرية فوقَ السَّوادِ
فهلْ كنتِ تعلمينَ
أنَّ الحنونَ والدحنون
وشقائقَ النعمان
ستصبغُ يوماً
بدم الأولادِ والأحفادِ
هي الدنيا ابتلينا بها ولكنْ
ما أنْ يقعَ منا شهيدٌ
حتى يولدَ فينا العديدُ
لما اخترتِ جدتي من الألوان
ما بينَ نورٍ
ونارٍ
وليلٍ ظلامْ
لما كانَ الحِدادُ قبلَ ميعاد
أم أنكِ تحدثتِ إلى أرضِكِ
إلى تربةِ بلادِنا السمراءِ

فباحتْ لكِ
بما هو آتٍ
فكنتِ أنتِ وثوبكِ
ظلا إلهيا
ونورَ السَّماء
وتلك الشملةُ
تتوسَّطُ
خصرَكَ النحيلَ
كقوسِ قزحْ
يلون ظلام البلادِ
والطرحةِ البيضاءِ فوقِ شَعْرِكِ
تكادُ تبديهِ
كما يتبدى نورُ الفجرِ
من خلفِ الضبابْ

اليوم عيد

اليومَ عيدُ ميلادِكِ
ابتسامتي
بنيتي :
أوَهلْ كبرتِ عاما
فوقَ عام
فوقَ عامٌ
هلْ حقا كبرتِ
لا، بنيتي
ما زلتِ تلكَ الطفلةَ البريئةَ
الصَّغيرةَ
اللذيذةَ القبلاتْ
أحقا كبرتِ
وكيفَ مرتِ الأيامُ
من بين يديَّ
كما أنتِ مررتِ
حملتكِ بينَ الجوانح
بينَ الضُّلوع
بلْ في الحشا

حتى
على عودِكِ الرَّيانِ استقمتِ
ولكنكِ
كما الحياةُ
تفرُّ مِنا
من بين يدي
قد قفزتِ
إلى عالم تحبِّينهُ
إلى عُشٍّ أَنتِ بنيتهِ
بيديكِ الصَّغيرتين الناعمتين
فكمْ بدا للعين بهيًّا
كتاجِ مليكة
ياقوتته الثمينةُ
أنتِ

لكنها ستعتدل

ستستقيمُ وتعتدلُ
هيَ الحياة
مدٌّ وجزْرٌ
غوصٌ في كهرباءِ الألمْ
وضياعُ أوقاتِ الندمْ
وفرحٌ قليلٌ
وكثيرٌ من همٍّ
وغمٍّ
لكنها، ستستقيمُ
وتعتدلُ
أقسمُ بربِّ الكونِ
لنْ يسودَ الظلامُ
وسوفَ تشرقُ الشمسُ
في سماءِ الكون
لا تبتأسْ
ستستقيمُ وتعتدلْ
غداً يومٌ جديدٌ

وبعد غدٍ قد تنتظرُ
وقد يطولُ انتظارُكَ
ولكنها..
ستستقيمُ
وتعتدلْ

بَعضُ الكَلِماتِ سُكّر

تتذوقُهَا
تذوبُ في فمكَ الألفاظ
تتحللُ
وبعضُ قصائدكَ
إنْ لم تكنْ كلُّها
درويشٌ
نزارٌ،
شيريز
مسكٌ وعنبرٌ
وهذه المفرداتُ
تعلقُ في الفؤاد
ترتسمُ على تلافيفِ الدماغ
وعلى لساني تجري
ما تفتأ تذكرُ
مستْ عصا سحركَ القلبُ
زادتْ دقاتهُ
فما عادَ يستطيعُ العيشَ
بدون تلكَ النبضةِ

التي تختفي
وتعودُ تظهرْ
نطقَ اللسانُ فسرى الكلامُ
من الأعماق تفجَّرَ
جرى بدمِ الشرايينِ
تخضَبَ بهِ
حتى غدا بلون الدَّمِ وأغمقْ

إبتسامَتُكَ أجمل

ابتسمْ،
فما أجملَ ابتسامتكَ !
ابتسمْ
ليشرقَ وجهُكَ
كشمسِ أوَّلِ النهار
وتلمعُ عيناكَ
كنجمين في كبدِ السماءِ
فالبسمة رسالة حبٍّ
وصدق
وإخلاص
و هيَ أقصرُ الطرق
إلى القلوبِ
والنفوس
قال صلى الله علي وسلم:
«تبسمكَ في وجهِ أخيكِ صدقة»

أنتَ أيُها الإنسان

كنْ مَن تكونُ
سأحترمُ كينونتكَ
سأحترمُ فيكَ الإنسانَ
وأفهمُ بشريتكَ
ما نحنُ إلا نفوسًا
تهيمُ في فضاءاتِ الوجودِ
تتلاقى،
تنسجمُ،
تتنافرُ،
تتوهُ
تخطيءُ
تصحِّحُ مسارَها
ترتفعُ نحو العُلا
تتسامى فتشرقُ
وقد تهوي نحوَ الغروبِ
قد لا يكونُ غروبا دائماً
فبعدَ كلِّ شروقٍ غروبٌ
وكلُّ غروبٍ يلحقه شروقْ

الصبحُ إذا تنفس

ما أجملَ الصبحُ إذا تنفسِ
بأنفاس المحبةِ والسَّلام
واختفتْ ظلمةُ الحقدِ
وأنيرَ الكونُ بقناديلِ الأمانِ
وتنادى الأخوةُ للخيرِ
كقطراتِ الندى
كحبَّات الطلِّ
كصباحاتِ البلابلِ
تملأ الدنيا بشدوها والغِناءِ
تلقي بالكرهِ خلفَ عاتق الأزمان
وتمضي في الحياةِ
تحلقُ في سماواتِ المَحبةِ
تسابقُ الغيماتِ
تنشرُ ظلها
فوقَ لهْو أطفالِنا
على التلال الخضرِ يملأونَ
الدنيا حولنا بالمحبةِ والسَّلام

من ثمار الحب

كم هو جميلٌ هذا الثمرُ،
لشاعرٍ في الغربةِ
قصائدٌ وخواطرُ وأقاصيصُ حبٍّ
في الحضورِ والغيابْ
في البعدِ والقربِ لجميلتكَ تلكْ
ما بين الحقيقةِ والخيال،
ما بين شدٍّ وجذبٍ
قبولٍ ورفضٍ
كأنكما موجتين تتلاحقان
لترتميَا على صدرِ الشاطئِ جذلى
ثم تنسحبا رويدا
لتعودَا إلى خضمِّ البحر
من جديدٍ
منفصلتين أو مختلطتين.
أحسبكَ بلبلا
يشدو لها صباحَ مساءْ

وهي تودُّ
أن تزدادَ من هذا النشيد،
فموسيقاكَ شجية
وهي تعشقُ جمالَ الكلماتْ

في لجة الأعماق

ينامُ الليلُ في عيني
فأغمضُها..
لتبحرَ أنتَ
في لجَّةِ الأعماق
وعندَ أطرافِ نهاياتِ الشرايين
أضأتُ لكَ
قنديلا من الوجدِ
بلا زيتٍ
بلا نارْ

من حرّم الحب؟

من حرَّمَ الحبَّ ؟
من قالَ أنَّ الاحتفالَ
به عيبٌ؟
العيبُ أن يغيبَ
عن دنيانا
هذا الحبُّ
حرامٌ أن نقتلهُ
مشاغلُ الحياةِ
إشكالياتُ المعاشِ
دنيا مليئةٌ
بزخمِ المتناقضاتِ
واهتمامٌ إنْ لمْ يتوجْهُ الحبُّ
تحولَ إلى مقصلةْ

أريدك حيا

أريدكَ حيًّا
تتمتمُ بينها وبينَ نفسِها
ألم تعِدْني، ألستَ مَن أقسمَ ؟!
أريدكَ أنْ تفي حبيبي بالقسَمْ
أنْ تحققَ المأمولَ
أن تدكَّ المستحيلَ بسيفِكَ
أنْ تنجزَ الوعدَ
أنْ تجعلَ الكلماتِ فعلا
أريدكَ حيًّا..
أريدَ أنْ نحيا
فِي تلكَ الدنيا..
بين يدكَ التي تُشهرُ السيفَ
وشفتي
وكما أقسمتَ أقسمُ
أنَّ الفؤادَ لم يرَ غيرَكَ في مراَتهِ
ولا خفقَ القلبُ العنيدُ
لغيركَ مرَّةً
ولا تعلمَ الحبَّ إلا لأجلكَ
وعلى يديكْ

شوقي إليك

شوقي إليكَ
يزدادُ في كلِّ حرفٍ أرددهُ
في كلِّ حرفٍ أسطرهُ
كأنما يتوالدُ الحرفُ آلافا مقابلهُ
أغصُّ بهِ قبلَ خروجهِ
وعندَ خروجهِ يكادُ يقتلني
آهٍ لو أنَّ لكلٍّ منها أنفاسًا تسافرُ إليكَ
تحيطكَ وترعاكَ
تعطرُ روحَكَ،
جسمَكَ وكل ما حولكَ
كأنما هيَ البحرُ
وأنتَ سابحٌ فيها
كأنما هيَ الأجواءُ
وأنتَ نسرُها
كأنما هيَ الجنانُ
وأنتَ ساكنُها.

شوقي إليكَ يزدادُ
وما قلَّ يومًا
مذ غزا الحبُّ قلبي بجندِهِ.
احتله المليكُ
فكنتَ أنتَ على عرشهِ

منتهى الجنون وآخره

من جنوني
أنَّ عشقي لكَ
تقربًا مني للهِ ربي وربكَ
فمَنْ وهبني حبكَ
أجدى بي أنْ أعبدَهُ
من جنوني
أنَّ صلاتي بكَ تخطلتْ
من جنوني أني لكَ
وأنَّ قلبي يذوبُ
عشقا في دنياكَ
رسمكَ في الذهن
لا بلْ في القلبِ
فسبحانَ مَن صوَّركَ
أراكَ ملاكا وأنتَ بشرٌ
أراكَ شيطانا وأنتَ القدرُ
أراكَ إبليسا،
وقد اخترقتَ كلَّ أستاري
ومزقت الخمارَ

عن كلِّ أفكاري
أراكَ تضيعُ بين حروفي
وبعض أقلامي
تتوهُ معي في عالمي
نحلقُ سويًّا
في السماوات آناً
وتخسفُ بنا الأرضُ آناً آخرَ
نجولُ فوقَ جهنمَ والجنةِ
وكلي أملٌ ألا نحترقَ
تطلُّ عليَّ من بين الكتبِ
من خلال صفحاتِ الدفاتر
من خلالِ ملفاتي والورقْ
أرحبُ بكَ مرَّة
وأعوذُ بالرحمن منكَ مرَّاتٍ
أضمُّ خيالَكَ إلى أعماق وجدي
وقد أطردكَ
لكنكَ
لم ولن تغادرَ قلبا
بكَ قد احترقْ
أنطقتني كلامَ العشق

وما كانَ للعشق عندي
سوى قصصُ الآخرين
على ورقْ
حتى أتيتَ
فكنتَ أنتَ الحياةُ
أنتَ العمرُ كلُّهُ
ما كانَ منه
وما هو آتٍ
وما ذهبْ

كل ذلك أنت

ما عدتُ أبحثُ عنكَ
ما عادَ يهمني حضورُكَ
سواءٌ جئتَ أمْ غادرتَ
فأنتَ ما بينَ الجفونِ
والعيونِ
وبذلك اكتفيتْ
ما عادَ الظنُّ يُجدي
تلكَ الزهرةُ
الأقحوانةُ
شجرةُ الزيتونِ
دحنونُ بلادي
نخلةُ الصحراءِ
برتقالُ مدينتي
مركبٌ يسافرُ
غائبٌ عادَ يحملُ حقائبَهُ
كلُّ ذلكَ أنتَ
فكنْ مَنْ تكونُ
وكيفَ شئتْ
فقلبي مسكنكَ
أينما تكونْ

فراق الغوالي

وأنَّا له أنْ ينامَ !
وقد غابَ عنهُ وجهُ الحبيبِ
كما تغيبُ الشمسُ آخرَ النهار
ويختفي القمرُ
خلفَ غيومِ ليلٍ مظلم
أو يغورُ الماءُ في بئرٍ عميقٍ
كيفَ ينامُ مَن ودَّعَ
كلَّ الغوالي
عندَ مفترقِ الطريق؟ !

وهل الحب حقا صناعة ؟!

أطلَّ عليها
مِن وراءِ ألفِ قناعٍ
وقناعْ
وفي كلِّ مرَّةٍ سألها السؤالَ ذاتَهُ:
أيمكنُ ظبيتي أنْ تحبيني ؟
قالها بكلِّ ضراعَةٍ
وكانَ جوابُها في كلِّ مرَّةٍ
أنا لستُ حبيبة أحدٍ
من البشر
أنا نجمةٌ
أنا درَّةٌ
فاجأها بحزمٍ
حبكِ لي بيديَّ هاتين
سأصنعُه صناعةً
سأغمركِ بكلِّ الوجوهِ
التي قد تحبينها
بالوردِ
بالعطرِ

بكلاميَ المعسولِ
وأناشيدِ الحيارى
سأعيدُ لملمةَ كأسِكِ المكسورِ
قطعةً قطعةً
ولي بهذا الشأنِ براعَةٌ
سأقبضُ يوما ما
على قلبكِ بكفِّي هذه
كما ألتقطُ من الحقلِ يراعة
ستكونين لي أنا وحدي
مهما تهربتِ
لكنها أجابته :
لا سيدي
أنتَ مُخطئٌ
قد جربتُ الحبَّ مرَّةً
الحبُّ هبة الإلهِ
لا لنْ يكونَ يوما بضاعةً
وكلُّ ما فعلتَ
أنك غرستَ خنجَرَكَ المسمومَ
في قلبي الشاعر
فتساقط اللؤلؤُ

والمرجانُ حبَّةً حبَّة
لتصنعَ لي منها قلادةً
قد تكونُ أحسنتَ العملَ
قد تكونُ أحسنتَ الصياغةَ
لكنكَ لا،
لنْ ترغمَ قلبا
على أنْ يحبَّكَ
من غير اقناعٍ
أو قناعةَ

قلتَ حقا

قلتَ يوما:
وكانَ قولكَ حقا
أينما تلفتتْ ظبيتي
ستراني
إنْ شاهدت القمرَ
سترى وجهي مطبوعا عليه
وإنْ اختلستْ النظرَ
إلى الشمس يومًا
جاءتها صورتي
كبقايا النورِ والظلِّ
أنا ساكنٌ بعينيها
أنا لوحاتُ فرشاتها
والقلمُ
أنا مرسومٌ على الأزهار
وأوراق الشجرْ
وأمواجِ المحيطِ العاتيةِ
بعضا مَن شوقى إليها
والبحرُ قلبي
تغوصُ في ثناياه

الحب بصير

قيلَ لها: الحبُّ أعمى
قالتْ : بلْ هو القلبُ البصيرْ
يبصرُ الحسنَ
ويتعامى عن العيوبِ
يخترقُ كلَّ سترٍ
حتى يسكنَ أعماقَ القلوبِ
يستعمرُها،
يستوطنُ فيها الدروبَ
يلونُ الدنيا
يحللُ أطيافها،
يزرعُ البهجة في النفوسِ
قيلَ لها: الحبُّ متاهة
قالتْ:
بلْ هو الصراطُ المستقيمُ
قيلَ لها:
بلْ خدعةٌ
قالت:
بلْ هو الحقُّ المبينُ
قيلَ لها:
قد يكونُ الحبُّ تمثيلا

فقالت: بلْ هو عينُ اليقينْ
انظروا إلى الأمِّ
كيفَ تقتسمُ الحياةُ
معَ الجنينْ
تضعُ وليدَها
يقطعُ حبله السريَّ
فإذا ثديُها لحياته مجيبْ
وذراعاها له جناتُ النعيمِ
انظروا إلى الأرضِ
كيف تشققُ للنباتِ
ليعبدَ الرحمنُ الرحيمْ
وإلى السماءِ
ترسلُ رسائلَ الشوق
إلى الأرض،
تحيي بها الحياةَ
فتربو حبَّاتُ رملِها
وتسري بها الروحُ
تمرحُ
تتراقصُ
تتمايلُ جذلى
كجنيَّاتِ الليل عندَ الغروبْ

ولأنك حبيبي لستَ ملاكا

ولأنكَ حبيبي لستَ ملاكا
مزقتُ حنيني آلافَ الأجزاءِ
ونثرتُها
فلا أنينَ لقلبي
ولا على لساني عتابْ
بعدكَ أزهرتِ الرَّوابي
وعادَ ليلي
بقناديلِ السماءِ يُضاءُ
وغادرتني تلكَ الشجونُ
وعادَ للنفسِ اطمئنانها الثمينُ
وقيتارتي التي عدتُ إليها
قبلتْ يديَّ بجنونْ
مزقتُ حنيني آلافَ الأجزاءِ
ونثرتها
فتساقطتْ
مطرا، بردا، ثلجا
واستوطنتِ الأرضَ
فربتْ حبَّاتِ الرملِ

ونبتتْ حقولٌ وحقولْ
وخرجتْ منها الجنيَّاتُ
تراقصُ نسماتِ الفجرِ
ولأنكَ طيفُ جنون
كانتْ آلافُ النجماتِ
فكنتَ قمرا
نجما
سكنَ الليلُ
فأشرقت الدنيا
وصارَ الصُّبحُ
يختالُ على الكونِ

لأجل هذا فعلت

سألتهُ يوما :
لماذا تريدُني
أنْ أعيشَ المعاناةَ دومًا
لماذا تجعلني
أعاني الفقدَ كلَّ حينْ
ألا يكفيني ما بيَ
لما دومًا
تبذرُ الحنينَ
في نفسي
وكم تحبُّ
أنْ تحتفظَ عينايَ بالدمع
غريبٌ أمرُكَ !
وتقولُ أنكَ تحبُّني
لنْ أرضخَ لإرادتكَ
ولنْ أبقى أسيرتَكَ
تريدُني أنْ أعيشَ
على الخطِّ الفاصلِ
مابينَ الواقع والوهمِ

ما بينَ الحقيقةِ والخيال
ألا تدري
مدى صعوبة ذلكَ
كمْ أنتَ قاسٍ
هل تظنُّ نفسَكَ
مؤلفَ مسرحيةٍ
تخترعُ أشخاصَها
وتقفُ على حافةِ الورقِ
تكتبُ ما تشاءُ
تتسَلَّى بمعاناتي
سيأتي وقتٌ
أحلقُ فيه بعيدا عنكَ
ولن تتمكنَ منَ اللحاقِ بي
ستفصِلُني عنكَ سماواتٌ
ولنْ تراني
إلا شمسًا في نهارِكَ
وقمرا في الليلِ
يضيءُ الفضاءَ
فأجابها :
لأجلِ هذا فعلتْ

إليك حبيبي شدوي

لنْ أكلمكَ منذُ اللحظةِ
إلا شدْوًا
هذه ألحاني
وشدوُ العصافير
تأتيكَ بنغماتِ عشقي
وكأسٍ من خمرةِ الحبِّ النبيذيةِ
لتزيدَكَ سعادة
ونشوةً للحبِّ وبالحبِّ
على موسيقى حروفٍ راقصةٍ
أرسلُ لكَ كلَّ الشوق
سئمتُ ألحانَ قيتارتي
وسئمتُ كلَّ حزنٍ
ألمْ يقولوا
تفاءلوا بالخيرِ تجدوه ؟
وأنتَ أنتَ تفاؤلي والخير
لا أدري
لماذا أحسُّ بشعاعٍ
من السعادةِ يقتربُ

يتسللُ إلى نفسي
كشعاعِ شمسِ الشروقِ
عن بزوغِ الفجرِ
يقولُ لي :
كوني سعيدةً
فهذا يومُ سعدٍ
فهلْ يا ترى هو صادقٌ
وهلْ هو أمينٌ
بنقلِ ما أوصلهُ
كما تسللَ إلى الفؤادِ
أوَّلُ شعاعٍ
لعشقِكِ
تسللَ هذا الشعاعُ
من ذاتِ المكانِ
وفي لحظةِ الإشراقِ
والنورُ يرسلُ الضياءَ
لكلِّ الكونِ
في يومٍ مشرقٍ جميلْ
ذاكَ الشعَّاعُ أضاءَ مهجتي
وهذا يزيدُها نورا

ويمنحُها الحياة
بعد أنْ ظنتْ أنها
قد غادرتْ نفسا
أتعبها الزمانُ
أشعرُ أنَّ أيامَ الشقاءِ
ولتْ
وأخذتْ معها كلَّ العذاباتِ
وأهدتني حبيبا
ليسَ كمثلهِ في الدنيا أحدْ
كانَ الشعاعُ الأولُ نارًا
ونورًا من عينيكَ
اخترقَ النفسَ
والفؤادَ
والروحَ
والجسدَ
وهذا الشعاعُ
هو الضياءُ يحمله ملكْ
أنا ياحبيبي نصفُـكَ الثاني
خلقتُ من ضلعِكَ
ولا بدَّ يوما أعودُ لكْ

أنا نصفُـكَ الآخرُ
وحريٌّ بكَ
أنْ تنصفني
وتعي جمالَ نصفٍ
هو لكْ
أنا يا حبيبي
حبيبتكَ
لا أنتَ
ولا أنا
نمارسُ التمثيلَ
ولكنْ قد نرتبكُ
فحبنا أسطورةُ الأساطير

من بقايا النفوس

للحبِّ وجهٌ واحدٌ
لا ثانيَ له
ما الفرقُ إنْ أحببتَ زهرة
أو أحببتَ بحرا
أو أيَّ شيءٍ تمتلكهُ أو تراه
تأخذه أو تتركه
ما الفرقُ بين حبِّكَ لرسمةٍ
رسمَها فنانٌ
أو مخلوقٌ خلقه الله
ما الفرقُ بين حبكَ لصورةٍ
أو لصاحبها
حبكَ لكلِّ ما خلا الإنسانُ
هو حبكَ لجانبٍ
من جوانبِ نفسكَ
لشيءٍ من ذاتِكَ
ولكنْ حبك لإنسانٍ
هو حبكَ لكل ذاتكَ
فكيفَ لا تثقُ بهِ

كيفَ لا تشعرُ بالأمان معه
كيفَ لايكونُ هو بستانكَ
فهو حقيقتكَ ؟!
إنه العشقُ الصافي
بلا شهوة
وقد يكونُ
هو رحيقُ الحياةِ
يسري في العروق
هو دفءُ الشمسِ
عندَ الشروق
ووقتَ الغروبِ
هو غذاءُ الروحِ
بدونهِ تذوي
وقد تموتْ
حياتنا بدونهِ صحراءٌ
يعسفُ فيها الريحُ
بقايا النفوس

أنتِ وأنا

فَرحِي لكَ
ومعكَ أَحْزَاني
لِي وَحدي،
دَمْعِي ملكُ خدَّيٍّ،
قَدْ تَعرف
شْيئًا مِمَّا بقلبي
وَلكِنكَ لَنْ تُدركَ
مدَى صدق مَشَاعِري
وَعظم حبِّي لَكَ
قَدْ تُشَارِكنِي كَلِمَات
أَنطقهَا عَلَّ بَعْضَهَا
تعبرُ عَمَّا فِي نَفْسكَ،
وَعَلَّهَا تَحَملُ مَعهَا
بَعْضا مِنْ مُعاناتِكَ
تُلقيهَابَعيدًا عَنكَ

سري الصغير أنت

سِرِّي الصَّغِيرُ أَنْتَ
سِرِّي الْعَمِيقُ مَعكَ
أَلْتَفُّ بِهِ،
أَخْتَبِئُ
أَلوذُ بِهِ وَقْت الْقَيْظِ
وَقْتُ الْبَرْدِ
وَقْتَ الصَّقِيع ف
ِي وَضَحِ النَّهَارِ
فِي ظِلِّ الْقَمَر
فِي كُلِّ وَقْتٍ
أَحتْمِي بِهِ مِنْ نَفْسي
مِنْ أَفْكَاري م
نْ كُلِّ مَا يَشْغَلُ النَّفْس
وَالْجَسَدُ سِرِّي الصَّغِير
غِذَاءُ الرّوحِ
نسمة الحياة
كأْسُ الصَّحْوِوَقْتَ السَّحَرِ

فِي بُؤْبُؤِ الْعَيْنِ
تَغْفُو
تُهَدْهِدُكَ أَهْدابُهَا
وَالْجُفُونُ
حَتَّى تَنَامَ فِي سُكُون لَيْلِي
وَتَصْحُو
لَا يطالك حرٌّ
وَلَا لهَب

مللتَ الكلام !

أَدري حَبيبي أ
نّكَ مَلَلْت الْكلاَمَ
مَلَلْت أَحَاديث الصَّبَاح وَالْمَسَاء أَدري
أَنّكَ مِثْلي تَسْتَبدُّ بِكَ الأشواقُ
ولكنْ مَاذَنْبِي أَنا،
وأَنت الْمُهَاجِرُ
إِلَى بِلَاد الشّمَال الْبَعيدَةِ
تُحَادثُنِي منْ هُنَاكَ
تخبَيءُ كلَّ زُهورِكَ
فِي حَديقَة بَيْتِكَ الْخَلْفيَّةِ
خَلْفَ أَلْف سِيَاج
خَيْمَتُكَ الْوَحِيدَة
الَّتِي تُقيمُ فِيهَا حَقِيقَة
أَمَامَ كُلِّ النَّاس
وَطَّنَكَ الْمُعْلنَ لِلْجَميع
إِلَّا أَنَا مَنعتنِي مِنَ الْوُصُولَ إِليهُ
وَخَبَّأْتهُ فِي جَيْب الْغيب
فَكَأَنَّمَا هُوَ الْمَاسُّ وَالزُّمُرُّدُ
وَأَنَا سَارِقَةُ الأحلام

ومنزل لِلشّعْرِ تَابِعٌ لَهُ
رُفِعَتْ بَيْنُي وَبَيْنهُ الأسوار
لَنْ أستعيد نَفْسِي
إِنْ لَمْ تعدْ لِي بَعْض أَمْلاكي
الَّتِي وَارَيْتهَا،خ
يْمَتُكَ وَالْمُنْزَلُ
هُما وَطَني الْحَقِيقِيِّ
طَالَمَا أَنْتَ تَسكنُ ظِلهمَا
كَيْفَ يا عُمري يعيش إِنْسَانٌ بلا أَرْض بلا وَطَنٍ،
بِلَا منْزَلٍ،
بِلَا خَيْمَةٍ تَسْتُرَ حَالهُ
إلا أَنْ يُكونَ مُشَرَّدًا
هَذَا مَا أَرَاني أَعَيْشُهُ
فَكَيْفَ تَسْتَقِيمَ حَياتِي
وَكَيْفَ تَطْلَب مني حقوقا
ترى أَنهَا لَكَ عَلِيَّ
أَوْ بَعْضهَا
وَأَنْتَ تَمْنَعنِي أَبْسُطَ حُقوقي
وَلَا تَتْرُكني لِلْغُرْبَةِ تَنْهشني
كَالذِّئَابِ الْجَائِعَة !

عُد..

عُد
وَدَفءُ عُرُوقي
مَا بَيْنَ مِعْصَمَيْكَ
فَنَبْضُكَ فِيهَا
يُزيدُ الْحَرَارَة
فتسري في دَمِي
وَاحْتُضِن نَظَرَات عَيْني
بَيْنَ أَهداب عَيْنَيْكَ
لِيزِيد تَأَلُّقِي
عد وَدَفءُ كَتفَّي
الْلَتَان تَهْتَزَّان برْدا
مَنْ غيابكَ
وَقلبِي مَا زَالَ مُذْ فَارِقَته يَرْتَجِفُ
وَيَدَاي لَا تقويَان
عَلَى احْتِضَان خَيالكَ
هُوَدَوما هَارِب مَنْ مخيلتي
إِلَى قلَبِي أَصْل احْتِضَانِك

ألم تقل؟!

لَسْتَ أنت مَن يقولُ
تِلْكَ أَحَادِيث الأفول
وغيابُ الشَّمْسِ
عَلَى عَتَبَاتِ اللَّيْلِ عَنْ وَجْه السَّمَاءِ
فَوْقَ الْحُقُولِ
كَمْ قُلت قَبلا
لَا تَتْرُكِيني لِصَدى الْكَلِمَات
أَنَا الْقَتِيلُ
إِنْ غِبْتِ يَوْمًا أَنَا الذَّبيحُ
إِنَّ غَادَرْتِنِي تُذَوبُ نَفْسي
تَنْسَلَّ مِني تَنْسَابُ رَقْرَاقَة
إِنْ فَارَقْتِنِي
لَا زَالَ مَوْعِدُنَا يَنْتَظِرُ
عَلَى كرسي فِي حَديقَة صَغِيرَة
خَلْفَ التِّلَالِ
وَالنَّادِلُ لَا زَالَ يَنْتَظِرُ
أَنْ تَأْمُريه بِفِنْجَانِ قهوتي
هَيَا انْهَضِي

وَغَادِرِي ظِلَّكَ الْمَصْلُوب
فَوْقَ الْجِدارِ
هَيَا اُرْكُضِي خَلْفَ عَصَافِير الصَّبَاحِ
وَتخَطِّي كُلَّ الصّعَاب
وَقَابِلِينِي عِنْدَ مُنْتَصَف الطَّرِيقِ
أَنَا عَائِدٌ
أَحمَل بِكَفٍّ حَفْنَة مَنْ يَاسَمِين
وبالأخرى بَعْضَا مِنْ حَبَقِ
وَفِي فَمِي حَبَّاتُ هَالٍ
أَحببْتِهَا وَكَثِيرَا
كَثِيرَا مَنْ عِشْق السِّنِيْن مُعْتَقًا خَبأَتُه مِنْ زَمَن بِعِيدٍ
هَلْ تَذكرين
سَأَحْضرُمَعي قِيتارَتِي
وَالنَّاي وَمَزَامِير الْحَنَّيْنِ
سَأُغَنِّي لَك
وَتغَنِّي لِي
وَنُرَدِّدُ مَعَا
حَبُّنَا لَا زَالَ حَيًّا
فَلَيَبق حَيًّا
أَفَلَمْ تَقُلْ

يا أمتى

سَنُكونُ يَوْمَا مَا نُرِيدُ أَن نكونُ
يا أمتي
لِمَاذَا عَلَينَا أَنْ نتوهَ وَسطَ الدُّرُوب
وَفِي مُخَطَّطَاتِ الدُّوَلِ
هُنَا خَرِيطَة يَرْسُمُونَهَا
وَهُنَاكَ يعلقُونَ لَنَا الْمَشَانِقَ
وَآمَالُنَا بِالنُّهُوضِ
تَرْتَطِمُ بِصُخُورِ أَوْهَامِنَا
وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنّنَا قَادِرُونَ
وَأَنَّ النُّهُوضَ
لَابدَ يَبْدَأُ الْآنَ
لَكِننَا متعاجزون
لَما نَظُنُّ دَوما
بِأَنَّ السَّمَاءَ سَتسْقطُ مَلاكا
بِألْفِ جنَاح
لِيَحْمِلنَا عَلَى متنه
يطيرُ بِنَا نَحو الْفَضَاءِ
ثَمَّ نعودُ وَكُلٌّ منَّا

يَحْمِلُ عَصَا مِنْ عِصِيِّ السَّاحِرَاتِ
نُلَوِّحُ بِهَا فِي وَجْه الزَّمَنِ
فَإِذَا نَحْنُ مُتَرَبِّعُونَ عَلَى ذ رى قِمَّة قِمَمِ الْأُمَمِ
لِمَاذَا عَلَينَا يا أمتي
أَن نكون
وَفِي الْوَقْتِ ذاته
أَنْ لَا نكون
وَنَحْنُ نُدرك أَنَّنَا
بِأَيْدِينَا نكونُ
مَا نُرِيدُ أَنَّ نكون

أحبك... وأكرهك

أَحُبَك إِلَى درجة الْكَرْه
وَأَكْرَهُكَ إِلَى أَبْعَد أبعاد الْحب
وَأَنَا وَأَنْتَ
نَلْتَقِي بخطانا
مَا بَيْنهُمَا
فِي كُلّ وَقْتٍ
أَغمض عَيْنِي عَلَى صُورَتِكَ
وَأَصْحُو عَلَى هَذَيَانِي
بِكَ نُومي حلم
هَلْوَسَةٌ
وَرُؤْيَا أَتَقَلَّبُ مَا بَيْنهَا
وَالْفُؤَادُ لَا زَالَ أَسيرَا لَدَيكَ
كُلُّ مَا أَرْجُوهُ
أَنْ لَا تفُكَ أُسَره
وَأَنْ لَا تطْلق جنَاحيه
دَعهُ يَنْعَمُ بِالدِّفْءِ
قَلِيلا
مَا بَيْنَ جنَاحَيْكَ

أذوب فيك

أَحبَّكَ مَرَّةً
بَعْدَ مَرَّة
بَعْدَ مَرَّة
أَحُبَك وَأُذَوبُ
أَذوب فِيكَ حَتَّى تَخْتَفِيَ مِني
كُلُّ الْبَقَايَا
حَتَّى أسري فِي دَمِكَ
حَتَّى لَا أَكونُ يَوْمَا لِغَيْرِكَ
وَلَا لِأحَد فِي الْعَالِمِينَ
سَواكَ مُتَّكَأ

قلب امرأة

لَا شَيْءَ يَمْلَأُ نَفْسي
لَا شَيْءَ أَغْتَنِي بِهِ
لَا شَيْءَ يَحْتَوِينِي
مُفْرَغَة خَوَاء
كَطَبْل أَجَوْفٍ ع
لَى غُصنَ شَجرَة سَامِقَة
وَقلبِي رَهين مخْلَبَيْ نَسر يَلْهُو بِهِ
فِي عُمْق أَعْمَاق الْفَضَاءِ
جنَاحاي طَلِيقان
لَكِنهُمَا لَا يَحْمِلَان الرّوحَ إِلَيكَ
بَيْننَا مَسَافَات مَن الشَّوْق
أَنَا هُنَا بَيْنَ طرَفَي الزَّمَان
وَأَنْتَ لَا زُلَّت بَعْدَ هُنَاكَ
لَكِنهُمَا حَرْفَانِ
لَا غَير
إِنْ نَطَقْت بهمَا
فَكَّكْت أَسْرِي
وَأَعَدتنِي مَرَّة أُخْرَى
إِلَيْكَ

فقالت

وَهَلْ لِغَيْرِ عَيْنَيْكَ
تَرْتَسِمُ عَلَى شفتِي اِبْتِسَامَاتِي
وَهَلْ لِغَيْرِكَ
يضحك الثُّغرُ
مَلَامِحُ الْوَجْهِ تَبْقَى سَاكِنَةُ
حَتَّى يَبْزُغَ الْفَجْرُ مِنْ مُحَيَّاكَ
يَطُولُ اللَّيْلُ إِنْ غِبْت عَني
وَيَقْصِرُ ظِلُّ الْغَيَّابِ لِيَخْتَفِي
فِي بَيَاضِ مفرقِ شَعْرِكَ
حَتَّى يَسْتَيْقِظَ مَرَّة أُخْرَى الْحَنَّين

أطفال تصرخ

تنادِي
جُرح عَمِيقٌ
ضَربَاتُ خَنَاجِر
طَعْنَات فِي الظلام
وَأَكُفٌّ تَمْتَدُّ بِالْخِيَانَةِ
تَصْفَعُ مِنْ قَرِيبٍ
وَتَرْتَدُّ مَاارْتَدَّتْ الْعتمةُ
فِي عُمْق اللَّيْلِ الْبَهِيمُ
أَطِفَالُ تَصْرُخُ تَنَادِي
رَبَاهُ
يا رباه
أَما لِكُلّ مَا يَحْدُث مِنْ نِهَايَة

فربما نعود

كَمْ مِنْ مَرَّة
عَلَينَا أَنْ نَموتَ
أَنْ نَخْلَعَ الْحَيَاةَ
أَنْ نَدفَن الأرواح في تَابُوت
وَتَبْقَى لَنَا الأَجساد
تَدَبُّ على التراب.
كأَنَّمَا الأجساد إِنْ غَادَرتها الأرواح تَخْلِدُ
لَا تَموتُ تَكونُ
لِلشَّيَاطَيْنِ مَسَاكِنَ مُفْرَغَة و
َاهِيَة كَمَا خُيُوط الْعَنْكَبُوتِ تَحْتَلُّهَا،
تعشعش في أَعْمَاقِهَا
هَا نَحْنُ يا أمتي خَوَاء بِلَاعُقُولٍ
بِلَا قُلُوب
وَنَحْنُ يا أمتي لِلْوَهْم
لِلْخُرَافَة حرزحَصينُ
نُقُولُ لِكُلِّ دَاعِيَةٍ أَمين
لأَيّ دَاعِيَة أَمين
أَلَسْنَا أُمَّةُ الأَمِينَ

نَسْمَعُ،
نَجدُ الداعين
وَالسَّامِعِينَ
والمدعين
قولُوا مَعي يا أمتي آمِينَ
لِيَحْتَج مِنْ يَحْتَجُّ، ليقول لا
وَلَكن هَلْ بَعْدَ كُلّ ماحصل
يَبْقَى لَنَا أَمَلٌ أَلَمْ
يَرْغُمْ الشُّطَّارُ
قَاطِعِي اللَّيْلِ بِالنّهَارِ
الْكُبَّار وَالصّغَار
الشُّيُوخ
والأطفال
أَنْ يَنْحَنُوا لِلسَّيْفِ،
للمقصلة
أَنْ
يركعُوا
لِهُمْ وَيَسْجَدُوا
أَنْ يَذْبَحُوا
كَمَا الْخِرْفَان أَوْ

يحرقُوا
أَلَمْ يَتَّخِذُوا نِسَاءنَا سبَايَا
تبَاع فِي سُوقِ الْبغَايَا
فَمَتَى تَسْتَوْعِبُونَ
مَتَى تعود أَروَاحكُمْ
إِلَى الأجساد
فَرُبَّما نعودُ
كَمَا خُلقنَا أَحرارًا
لَا عَبِيد

دقات قلبي

إِنْ كَانَ الْحَبُّ ذَنْبًا نَقْتَرِفُهُ
تبت عَنهُ
فَبَعْدكَ انتُظمَتْ دَقَّاتُ قلبي
وَمَا عَادتْ تَضْطَرِبُ
مضغتُهُ فِي الصَّدْرِ
هَدَأَ وَجَيْبُهَا
لَكنّهَا عِنْدَ ذَكَرَاكَ
أَلْف نبضة مِنهُ
فِي الْعُرُوقِ تسري
إِنْ لَمْ تَزدْ
إِنْ كَانَ الْحَبُّ ذَنْبًا نَرْتَكِبُهُ
تبَنَا عَنهُ
لَكنّهُ فَعَلِ الْحَيَاةَ فِينَا
أَرَدْنَاهُ أَمْ لَمْ نرد

أثواب الفرح

لَوْ كَانَتْ تبَاعُ أَثَوَابَ الْفَرَحِ
لاشْتَرَيْتهَا
بِدَمِي
بِعُمري
بِكُلّ غَالٍ
وَرَخِيص
. لَا لأرتديها
بَلْ لأهديها
لأمة مُنْذُ زَمَنٍ
لَمْ تَعْرفْ الْفَرَح
وَلَا تَرْتَدِيهِ

وقد فعلتها!

كَمَا يَنْظِم الشَّاعِرُ الْفَنَّان قَصِيدَتهُ
مَنْ لُؤْلُؤ الْكَلِمَاتِ ي
نَظِمُنِي حُبَك قِلَادَة
عَلَى صَدْر شَمْس الْحَبِّ
تشعلني بالأشواق
والآهات
فَأكَادُ أَذُوب
مِنْ حرّ لَوْعَة الْفُراقِ
فَتُعَيدُ لملمتي
حَبَّات شَوْق
في سبحة الْحَبِّ
كَمَا يُلَمْلِم الصَّائِغُ
في عقد الْجِيدِ
حَبَّات الْمَاس

أحايل نفسي

أَحايلُ النَّفْس
كَمَا تَحايَلِ الأم طِفْلَتَهَا
تَمَنِّيُهَا بِكُلّ ألعَابِهَاوَالْهَدَايَا
أَشردُ بِهَا
عَنْ كُلّ طَيْف بِكَ
قَدْ يذْكرُهَا
أَوْ يُلَوِّحُ لَهَا فِي ظَلّ الْمَرَايَا
لَكِنهَا تُصِرُّ
تَعَانُدَ
لَا تُرِيدُ إلاعَيْنَيْكَ
جَلِيسَتَيْنِ لِهَا
لَا سواهَا تَغْفُو عَلَى أَمَل اللِّقَاءِ
بِطَيْفِكَ
وَلَوْ فِي ثَنَايَا الحكايا

مضمخة بالحنين

يلتهمُ الشَّوْقُ أَحْدَاقِي
تَمْتَدُّ أَظَافِرُهُ ح
تَّى تُدمي جِدار خَافِقِي
تَحْفِرُ فِي أَعْمَاقِه
فَتُسَافِرُ الرّوحُ إِلَيكَ
فِي كُلّ لمحة
تُرَاوِدُ فِيهَا مخيلتي
لِتَتْرُكنِي مُضَمَّخَة بِالْحَنين

كنتِ ولا زلتِ

تغزلُ لِي الْحَبَّ
وَأَنَا أَرْتَدِيهِ
وَتَسقينِي كَأْس الْغِرَام حَتَّى أَرْتَوِي
رَضَّيْت أَنْ يُكَوِّنَ وِجْدَانِي قَوسَ قُزَح
مُتَلَوِّن بكل أَطِيَافِ الْمُحِبَّةِ
أَطلقت جنَاحِي فِي فَضاءَاتِهُ
وَمَافَزِعْتَ
أَدَرَّكْت أَنَّ الْقَلْب
وَأَنّكَ وَحْدَكَ بِهِ
كَنَّت
وَلَازُلْت

أزاهير الحروف

وَلِلشَّوْقِ خَرْبَشَاتٌ
عَلَى الْوِجْدَانِ
أَوْ رَسْم متقن الأشكال
والألوان
قَوس قُزَح
فِي إِحْدَى جنباته هُنَا
وَغَيْمَة تَمطِره
مَنْ لِهفَّةٍ عَلَى جَنْبه الثَّاني
لَكِنّهَا فِي وَمَضَّةٍ
قَدْ تَتَرَدَّدُ
كَأَمْوَاجِ بَحْرٍ غَاضِب
فَتَشعَلُ فِي أَعْمَاقِه
مَزِيدَا مَنِ الأنات
لِيَصْدِرُ بُوحَا
كَمَا لِكَمَنْجَة
أَوْ أَنِين النَّاي
وَلَوَاعِجِ النَّغْمَاتِ
نَنَامُ

وَنَصْحُو بِهِ
ولأجله نَشْدُو
لَهُ الأشعار
لِتَصْبَح أَزَاهِرُ الْحُروفِ
بَعْضًا مِنَ الْجِنَّات

إن هو إلا نبضة زائدة

صدقت يا قلبي
فَمَا عُدت أَبَحْث
عَنهُ
إِنْ هُوَ إلا معنى
فِي خَيَالِي قَدْ اِرْتَسَمَ
إِنْ هُوَ إلاَ نبضة زَائِدَة
تَنَاغَمْت مَعَ النَّبْضَاتِ
امْتشقت النَّسِيم
شَقَّتْ ظَلمَات اللَّيْلِ أَنَارَتْهُ
فَسَالَ الشَّوْقُ إِلَيْهِ حروفا
كَلَمَّاتٍ تَرَاقَصْت عَلَى شَوَاطِئ الْفُؤَاد
كَحُورِيَّاتِ الْبَحْرِ
وَعَلَى أَطرَافِ أَصَابِعَي
حَتَّى كَتَبَتهَا
قصائدا لَهُ عَلَى وَرَق

بعض حصادي

وما أنتَ إلا بعضُ حصادِ غربتي
ألذُّ الثمار.. سنابلُ قمحِها..
التي تنحني على ساقي..

يا وطني..

ليتَ القلبُ يقسو
وتطيبُ غربتي
وأنسى الديارَ
وأهلَ الديارِ
أغيبُ ولا تغيبُ يا وطني
فظلكَ يظلُّ ليلي كما النهار
كلما ابتعدتُ نما الحنينُ
كأشجار النخيلِ في واحاتِ القفارْ

قلوبنا وفية

مهما قيلَ أو ما زالَ يقالُ
لن تحبَّ إلا واحدا مهما ادَّعينا
ترى وجهَه ملامحًا وزعتْ بينَ الأنام
هذا يحملُ عينيهِ ورسمة الأنفِ
وذاكَ كأنما تدويرة وجههِ هي ذاتها لديهِ
قلوبنا وفيةٌ شئنا أمْ أبينا
كطفلٍ يحرصُ على أوَّلِ لعبةٍ قدمتْ له هديةً
كلما طالَ الزمنُ زاد تعلقه بها
وإن ضاعتْ زادَ الحنينُ لها
تذكرُ تفاصيلَ تفاصيلها الدقيقة..

لطلبتُ أكثر

كثيرا ما سألتُ نفسي
ترى هلْ تستحقُّ هذا القلبَ في صدري
وأنتَ تعلمُ
أنكَ إنْ أبحرتَ فيهِ
لأردتَ الغوصَ
حتى الغرقْ
ولو غرقتَ فيهِ
ما طلبتَ النجاةَ أبدا
ورضيتَ أنْ تتلاشى هناكَ
حتى تبعثَ حيًّا
وإنْ بعثتَ فيه
لأردتَ أن تحيا من جديدٍ
حتى تذوبَ حنينا
وشوقا ؟!

موسيقى حزينة

إنْ كانَ حبي لكَ خطيئة
فلن أحملك وزرَ مشاعري
فهي مذ خلقتُ ديدني
أبذلها لكلِّ خلق اللهِ
لكنها مذ عرفتك أصبحتْ
ترنيمة، شدوا، موسيقى حزينة
كموسيقى الكمانْ
وأنين الناي
وكلُّ وترٍ يهتزُّ شوقا
بين أصابع العشاق
يترنحُ من وقع أحاسيس اللهفةِ
بين يديْ عازفٍ عاشق..
فنان

حبيب أمك

أعلمُ أنكَ الحاضر الغائبُ
والغائبُ الحاضرُ..
كنتَ دوما ها هنا
في حضن أمكَ
إن لم تكن فوقَ ركبتي
أدغدغكَ..
كنتُ أمشط شعرَكَ
في غيابك يا عمرَ عمري
أحضنكَ كما كنت أنتَ إذ تنامُ
تحتضنُ أحلامَكَ اللامتناهية
وبعضَ همِّكَ..
أعادكَ الله سالما من غربةٍ مقيتةٍ
وأقرَّ عينيَّ برؤيتك

وعيت الدرس

انتظرتكَ طويلا
ملاكي..
وأخيرا علمتُ
أنكَ لن تأتي
وحتى إنْ أتيتَ
ستصبحُ بشرا من البشر
لكنني ما ندمتُ
على طولِ انتظاري
لأنني أخيرا وعيتُ الدرس

أين منك أنا ؟!

هنا على مكتبي تقيمُ
بينَ أوراقي وأقلامي
تتنقلُ ملامحُكَ ما بينَ
لوحٍ مكهربٍ وآخرَ لا يفارقني
تحط كما العصافير
على كتبي في خزائنِها
أعشاشك المفضلة
تشرقُ بألفِ بسمةٍ
من بين السطور
وتضحكُ بملءِ فيكَ
ودمعتي تطفو كما قاربٍ
فارغ
تائهٍ
في بحرِ عيني
فأينَ منكَ أنا ؟!